المحاضرة 06 : السيرة النبوية من البعثة إلى الهجرة

كلية : العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم : التاريخ

المقياس : صدر الإسلام و الدولة الأموية

المستوى الدراسي : السنة الثانية ليسانس

وحدة التعليم : أساسية

السداسي : الثالث

الرصيد : 5

المعامل : 2

الحجم الساعي : 1 سا و 30 د

اسم و لقب الأستاذ : طارق بن زاوي

البريد الإلكتروني : tarek.benzaoui@univ-msila.dz

أهداف المحاضرة : معرفة أطوار المرحلة المكية في سيرة النبي صلى الله عليه و سلم

1- نزول الوحي : لما بلغ النبي ﷺ أربعين سنة و في أثناء تعبده بغار حراء و في شهر رمضان أرسل الله سبحانه وتعالى أمين السماء جبريل عليه السلام بالوحي إلى أمين الأرض ، و بدأ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام من يتوسم فيهم خيرا ممن يعرفهم ، و كان في مقدمتهم خديجة بنت خويلد و علي بن أبي طالب و زيد بن حارثه الذي كان يعرف بزيد بن مُحَمَّد قبل نزول آيات تحريم التبني و أبو بكر الصديق التاجر الصدوق و النسابة المعروف الذي نشط في الدعوة ، و أسلم على يديه السابقون الأولون و منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله ، وظل رسول الله ﷺ يدعو سرا إلى الإسلام حوالي ثلاث سنين .

2- بداية الدعوة الجهرية : بدأت بنزول قوله تعالى :" **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**"(الشعراء **214**) ، فبدأ ﷺ بدعوة أهله و عشيرته ، ثم نزل قوله تعالى : " **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**" (الحجر **94**) ، فقام رسول الله ﷺ بالجهر بالدعوة في كل مكان بمكة ، فآمن بدعوته عدد من أهل مكة فصبت قريش غضبها عليهم خاصة الضعفاء منهم ، و تعرضوا لأسوأ أصناف العذاب .

3- الهجرة الأولى إلى الحبشة : و في السنة الخامسة من البعثة اشتد أذى قريش للمسلمين ، و لما رأى رسول الله ﷺ ذلك قال لهم : " **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد و هي أرض صدق**

حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه " ، فخرج المسلمون إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة في فوج مكون من اثني عشر رجلا و أربع نساء على رأسهم عثمان بن عفان و زوجته رقية بنت النبي ﷺ .

4- عوده المهاجرين إلى مكة : بلغ المسلمين المهاجرين أنّ قريشا قد أسلمت و لم يكن كذلك ، فرجعوا إلى مكة في شوال من نفس السنة ، حتى إذا دنوا منها و عرفوا حقيقة الأمر رجع منهم من رجع إلى الحبشة ، و لم يدخل أحد مكة إلا مستخفيا أو في جوار أحد من قريش .

5- الهجرة الثانية إلى الحبشة : لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة اشتد عليهم قومهم ، و لقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى الحبشة ثانية ، فكانت هجرتهم الثانية أعظم مشقة ، و بلغ عدد المهاجرين ثلاثة و ثمانين رجلا و ثمانية عشر امرأة ، و حاولت قريش ردهم فأرسلت اثنين من رجالها و هما عمرو بن العاص و عبد الله بن أبي ربيعه و حاولا إقناع النجاشي بردّهم ، و لم ينجحا في مسعاهما ، و أقام المسلمون في الحبشة حتى عادوا إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة .

6- إسلام حمزة بن عبد المطلب و عمر بن الخطاب : في أواخر السنة السادسة من البعثة أسلم حمزة بن عبد المطلب ثم تبعه بقليل عمر بن الخطاب فكان ذلك عزا للإسلام و المسلمين ، فعن صهيب بن سنان قال لما أسلم عمر ظهر الإسلام و دُعي إلى الله علانية و جلسنا حول البيت حلقا و طفنا بالبيت و انتصفنا ممن غلظ علينا ، و قال عبد الله بن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر ، و بعد إسلام حمزة وعمر رأيت قريش أن تساوم النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن دعوته و عرضوا عليه الملك و الرياسة فلم يُجد ذلك نفعا .

7- المقاطعة و الحصار : قررت قريش في سابقه لم يعرفها العرب من قبل أن تفرض حصارا شاملا على بني هاشم ، فلا تبيع لهم و لا تشتري منهم ولا تتزوجهم أو تتزوج منهم و أن لا يزاوروهم أو يجالسوهم و ألا يقبلوا لهم صلحا و لا تأخذهم بهم رأفة ، و كتبوا بذلك وثيقة في صحيفة علقوها في جوف الكعبة ، و استمر الحصار ثلاث سنوات من شهر المحرم السنة السابعة للبعثة إلى المحرم من السنة العاشرة للبعثة ، و عانى بنو هاشم أشد المعاناة حتى تحركت النخوة و الشهامة في نفوس بعض رجالات قريش من أمثال زهير بن أبي أمية و المطعم بن عدي و أبو البختري بن هشام و زمعة بن الأسود و نقضوا الصحيفة ، فخرج النبي ﷺ و أصحابه من الشعب و عادوا بعزيمة أقوى لمواصله الدعوة إلى الإسلام ، و بعد ستة أشهر من انتهاء الحصار مات أبو طالب في شهر رجب من العام العاشر للبعثة و بعده بخمسين يوما توفيت خديجة رضي الله عنها و سُمّي هذا العام بعام الحزن .

8- زواج النبي ﷺ بسودة بنت زمعة و عقده على عائشة : بعد شهر من وفاة خديجة تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة و كانت زوجة السكران بن عمر الذي أسلم و هاجر إلى الحبشة فمات هناك أو بعد رجوعه إلى مكة ، و عقد النبي ﷺ على عائشة بنت أبي بكر و لم يبن بها حتى هاجر إلى المدينة .

9- خروج النبي ﷺ إلى الطائف : في العام العاشر للبعثة و في شهر شوال خرج رسول الله ﷺ يبحث عن أرض جديدة يدعو فيها إلى الإسلام فخرج و معه مولاه زيد بن حارثه إلى الطائف (تبعد عن مكة حوالي ستين ميلا)

و مكث فيها عشرة أيام ، فما استجاب له أحد ، و أغرى به أهلها سفهاءهم فآذوه ﷺ أذى كثيرا ، و عاد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مكة بعد أن دخل في جوار المطعم ابن عدي .

10- رحله الإسراء والمعراج : كان الإسراء من مكة إلى القدس الشريف و المعراج من المسجد الأقصى إلى السموات العلى لمناجاة ربه ، و في المعراج فرضت الصلوات الخمس و رأى النبي ﷺ الجنة و النار عيانا ، و نزلت في ذلك سورتان الإسراء و النجم ، و لم تزد هذه المعجزة العظيمة الكفار إلا كفرا و لم تزد المؤمنين إلا إيمانا ، و لُقِّب أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة بالصدّيق بعد هذه الحادثة لتسليمه و تصديقه بكل ما جاء به رسول الله ﷺ دون أدنى ريب .

11- بدء إسلام الأنصار : في موسم حج السنة الحادية عشر من البعثة عرض النبي ﷺ نفسه على ستة نفر من شباب الخزرج من أهل يثرب ، فأسرعوا إلى إجابة دعوته و أسلموا و رجعوا إلى يثرب دعاة إلى الإسلام .

12- بيعة العقبة الأولى: في موسم حج السنة الثانية عشر من البعثة وفد إلى العقبة اثني عشر رجلا من أهل يثرب ، عشرة من الخزرج و اثنان من الأوس ، فبايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الأولى ، و أرسل النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير يعلمهم أمور الدين ويقرؤهم القرآن و يؤمهم في الصلاة .

13- بيعة العقبة الثانية : و في موسم حج السنة الثالثة عشر للبعثة حضر لأداء المناسك ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان من يثرب ، و تم اللقاء بينهم و بين رسول الله ﷺ و عمه العباس عند العقبة في الشعب حيث الجمرة الأولى ، و تم الاجتماع في سريه تامة في ظلام الليل ، و بايع الأنصار رسول الله ﷺ بيعة العقبة ، و تضمنت إلتزام الأنصار بالدفاع عن النبي ﷺ عندما يهاجر إليهم و منعه مما يمنعون منه أنفسهم و أبناءهم ، و بعد تمام البيعة أخبرهم النبي ﷺ بهجرة أصحابه إليهم و أنّ عليهم استقبال إخوانهم المهاجرين و إعداد المأوى و المعاش لهم .

14- الهجرة النبوية إلى المدينة : تتابعت هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة بينما أقام عليه الصلاة و السلام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، و رأت قريش انه صار بمنعة منهم فأرادوا قتله ﷺ بعد اجتماعهم في دار الندوة ، و نجاه الله عز وجل منهم ، و كان رسول الله ﷺ قد أحكم الخطة المناسبة للهجرة بعد أن اختار أبا بكر لمرافقته ، و يتضح ذلك في ما يلي :

- ذهب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر ظهرا في شده الحر و في وقت لم يعتد الذهاب فيه إلى دار أبي بكر .
- خرج ملثما حتى لا يعرفه أحد .
- خرج من دار أبي بكر ليلا حتى لا يراه أحد .
- طلب من علي بن أبي طالب أن يتخلف قليلا حتى يؤدي عنه ﷺ الودائع التي كانت له عند الناس .
- تواعد النبي ﷺ و أبو بكر مع دليلهما عبد الله بن أريقط على أن يلقياه بعد ثلاثة أيام في غار ثور .
- طلب من عبد الله بن أبي بكر أن يأتيهما في الغار ليلا بأخبار قريش ثم يعود إلى مكة قبل الفجر فيصبح كأنه بات معهم في مكة .

– أسماء بنت أبي بكر تأتي إليهما بالطعام في الغار و يقوم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر برعي الغنم ناحية الغار و يريح الغنم هناك فيمسح آثار أقدام عبد الله و أسماء ابني أبي بكر .

– مكث النبي ﷺ و أبو بكر ثلاثة أيام في الغار حتى هدأت قريش .

– حين خرج النبي ﷺ و أبو بكر من مكة اتجها جنوبا نحو اليمن حتى يضللا من يبحث عنهما من المشركين .

وصل رسول الله ﷺ يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول بعد أن قضى أربعة أيام في قباء ، و تحولت يثرب إلى المدينة المنورة بعد تشريف النبي ﷺ لها ، و بذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الأمة الإسلامية .